



صوت الجنوب /حسن بن حسين/ 2007-06-16

«حين يقتحم الجنود الغرباء المدينة لا يبقى لامرأة عجوز مشلولة مكان».. سليمان الشطي- مفكر وكاتب من الكويت عدن التاريخ والثقافة، عدن صيرة وشمسان وساحل أبين، عدن الحضارة والإنسان العدني المتحضر، لم تكن في يوم من الأيام عبر تاريخها الطويل عدوة لأحد، لم تعتد على أحد بل هي دائماً وأبداً المعتدى عليها، وحاضنة للجميع في السراء والضراء. ومثلما ظلت هي من نعتدي عليه فقد بقي (العدانية) هم ضحايا كل عدوان وكل الحروب والصراعات في جميع المراحل التاريخية، بما في ذلك الحروب الأهلية الداخلية التي حدثت أكثر من مرة، والمؤسف له أن من أقدم على تلك الحروب والمزعات، هم من احتضنتهم عدن وأهلها الطيبون بعد أن لجأوا إليها هاربين سواء من بطش حكوماتهم أو بحثاً عن فرصة عمل أو عن الحرية والأمن والاستقرار، قدموا إلى عدن أفراداً وجماعات واستقبلتهم واحتضنتهم بحنانها، حازن الأم لصغيرها، وقد ذلوا ما لم يكونوا يحلمون به في حياتهم.. عدن التي جعلت منهم بشراً يتمتعون بجميع متطلبات الحياة في التعليم والعمل والصحة وحتى النفوذ السياسي والاقتصادي. ورغم كل ما قدمته عدن ومواطنوها لهؤلاء الوافدين جميعاً غير أن الأغلبية منهم قد تنكروا لذلك الجميل بل تجاوز ذلك إلى طعن أهلها من الخلف بالتشكيك حتى في انتمائهم ووطنيتهم وجعلوا من أنفسهم هم مواطنو عدن الأصليون بعد أن تمسكوا حتى تمسكوا بالسلطة والنفوذ وحتى أصبح العدني في يوم من الأيام غريباً في أرضه غريباً في مدينته التي تسكن شغاف القلوب، وبالأبواب في آبارها وردمها بعدما شرب منها الجاحدون وبعدها أصبحوا يتنمرون، يتنافسون ويتصارعون على السلطة والنفوذ، وبعد أن تحولت عدن إلى مدينة مفتوحة لهم ولمناطقهم، للعشائر والمقبائل، وكل منهم يدعي ملكيته

لعدن وللثورة وللسلطة، حتى أولئك الغرباء القادمون الباحثون عن المفيد والغنائم والمنفوذ والمجاه داخل عدن باعتبار ذلك فرصاً ثمينة لا تعوض في عرف القبيلي ومن بينهم من كان يبحث عن مقرات الحزب.

وكانت آخر هجمة قبلية على عدن أعادت الذاكرة إلى الخلف، ذاكرة الحروب والغزوات القبلية والتي تكمن أهدافها الأساسية في الحصول على أكبر كمية من المفيد والغنائم في المواشي والممتلكات الأخرى، هي ما حدث في السابع من يوليو 1994م.. ذاكرة بحق وحقيقة تعود بنا إلى ماض من التاريخ اليمني المظلم.

ومع ذلك نقول لمن لم يطلع على الدروس والعبر والتجارب التاريخية وللهؤلاء الذين اعتقدوا خطأ بأن عدن ستظل إقطاعية خاصة دائمة لهم ولقبائلهم ولأنظمتهم الاستبدادية الفاسدة، إنهم واهمون وسوف يزالون ويكون مصيرهم مزبلة التاريخ مع كل المشعارات والادعاءات المزيفة كما زال كم هائل من الزعامات والحكومات التي تعاقبت على عدن عبر التاريخ، زالوا جميعاً وبقيت عدن وبقي (العدانية) الأصليون وسوف يبقون طالما بقي جبل شمسان وجبل قلعة صيرة حتى ولو اقتلعوها من مكانها لإخفاء معالمها الأثرية والتاريخية، نقول لهم أخيراً: التاريخ لا يرحم الطغاة وكل من يتنكر للحقائق التاريخية.

والله يمهل ولما يهمل والعبرة في من اعتبر.

قال الشاعر:

إنما هذه الحياة متاع

فالمجهول المجهول من يصطفياها

ما مضى فات، والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

عن صحيفة المايام العدنية 2007-06-16